استدعاء صورة الإمام محمد الجواد (عليه السلام) في قصائد شعراء معاصرين نماذج مختارة من مهرجان الإمامين الجوادين ٢٠١٢م

أ . م . د . مرتضى عبد النبي علي الشاوي

كلية التربية في القرنة / جامعة البصرة

البريد الالكتروني : murtathaalshawi@yahoo.com

الملخص :

يحاول هذا البحث الموسوم (استدعاء صورة الإمام محمد الجواد (عليه السلام) في قصائد شعراء معاصرين –نماذج مختارة من مهرجان الإمامين الجوادين ٢٠١٢م) أن يسلط الضوء على توظيف شخصية الإمام محمد الجواد " عليه السلام " بوصفها شخصية من الشخصيات الإسلامية التي لها مكانة في نفوس المؤمنين ، وقد وظفها الشعراء المعاصرون في بناء صورهم الشعرية بوصفها رمزاً لامعاً في سماء الإنسانية ، وفي نظرة أكاديمية معاصرة من خلال استعمالهم نمطين من التوظيف الكلي والتوظيف الجزئي للشخصيات التراثية .

Abstract

This research attempts to call the image of Imam Muhammad al-Jawad (peace be upon him) in the poems of contemporary poets - selected samples of the Imamat al-Jawadin Festival 2012) to highlight the employment of the personality of Imam Muhammad al-Jawad "peace be upon him" as a figure of Islamic figures who have a place in the hearts Faithful poets have been employed by contemporary poets to construct their poetic images as a shining symbol in the skies of humanity and in a contemporary academic view by using two modes of total employment and partial employment of traditional figures.

الكلمات المفتاحية : استدعاء ، صورة ، بلاغة ، شعر ، معاصر .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على كلّ نعمة ، والصلاة والسلام على الرسول الأعظم وآله الطيبين الطاهرين .

مدخل

إنّ الرموز التراثية سواء كانت تاريخية أو أدبية أو دينية هي المنبع الصافي للشعراء في اعتمادهم في بناء صورهم الشعرية يستقون منه ما يشاؤون ، وهذه الرموز تمثل الشخصيات التراثية فلها تجارب أساسية ونمطية(جعفر، ١٩٨٩: ٢٩٦) ، وتعدّ الرموز الإسلامية المتمثلة بالشخصيات التراثية من أبرز الرموز الأنموذجية العليا كونها ((سلطة تصدر عن اللاوعي الجمعي الذي يرقد في النفس الإنسانية نازحاً عن بؤر تراثية تتردد في كل زمان ومكان))(سعدي ، ٢٠١١ : ١٦٠) ، وإنّ التوظيف للرموز الدينية يتوجب أكثر ملاءمة ليعرض الشاعر صوره الشعرية ، تتساوق مع المعادل الموضوعي كونها ثيمات مرمزة ((لما يرتبط بها من أحداث مهمة ومواقف معهودة ، فقد أصبح استدعاؤها أمراً يثري المضمون الشعري ، ويكشف الكثير من المعاني التي يصعب الحديث عنها بطريقة مباشرة))(أبو علي ، ١٩٩٩م : ٢٠١-٢٠٢).

ومن هنا يتضح أنّ التراث من أثرى المنابع التي يعود إليها الشاعر المعاصر ؛ ليغترف من مناهلها ؛ وليتزود بذخائرها ؛ لأنّه يعرف قيمته الفنية ودوره في ارتقاء الأثر واعطائه الحيوية والأصالة وعودة الشاعر إلى التراث هي عودة فنية كون التراث غنياً بالدلالات والمضامين ؛ ليعبر بها عن خوالجه الوجدانية و تجاربه الشعرية و التزامه الأدبي بوصفه انتماء لهذا التراث المتنوع ؛ لما له من أهمية بالغة في نفوس الناس عامة وخاصة (نظري ، ١٩٩١ : ٢١-٢٢) ، وهي رؤية أكاديمية وفنية معاً .

وإنّ لجوء الشاعر إلى التراث ليس اعتباطاً ، وليس صدفة بل وعي بمدى التمسك بالإمكانات التي تمنح تجربته طاقة تعبيرية واسعة الكفيلة بالتأثير في نفس المتلقي(دباخ ، ٢٠١٥ : ١٢) ، كذلك ((أنّ توظيف الشخصية التراثية في الشعر العربي المعاصر يعنى استخدامها تعبيرياً

لحمل بعد من أبعاد تجربة الشاعر المعاصر أي أنها تصبح وسيلة تعبير و ايحاء في يد الشاعر يعبر من خلالها أو يعبر بها عن رؤياه المعاصرة))(زايد ، ١٩٩٧ : ١٣) .

وتصنف الشخصيات في موروثنا إلى شخصيات الأنبياء وشخصيات مقدسة وشخصيات غير مقدسة أو شخصيات ايجابية وشخصيات سلبية (منبوذة) .

ويتجلى الاستدعاء في توظيف الشخصيات التراثية والدينية والاسطورية في نمطين رئيسين هما :

النمط الأول : التوظيف الكلي للشخصية / الصور الكلية :

وتكون الشخصية محور القصيدة ، وهو النمط الأساس لتوظيف الشخصية التراثية تشكل الاطار الكلي والمعادل الموضوعي لتجربة الشاعر(زايد ، ١٩٩٧م : ٢٣٣) إذ ((تستغرق الشخصية القصيدة من أولها إلى آخرها ، حيث يسقط الشاعر على ملامحها التراثية كل أبعاد تجربته المعاصرة))(الزيات ، ٢٠١٢ : ٨٤) .

النمط الثاني : التوظيف الجزئي للشخصية / الصور الجزئية :

تكون الشخصية عنصراً في صورة جزئية ، وهي مجرد صور بلاغية من تشبيه أو استعارة أو كناية (زايد ، ١٩٩٧ : ٢٢٠) ، ((ويقصد بهذا النمط من الاستخدام توظيف الشخصية التراثية لتكون صورة جزئية أو عنصراً في الصورة الشعرية ؛ ليعبر بها الشاعر عن أبعاد تجربته المعاصرة))(الزيات ، ٢٠١٢ ، ٨٨) .

ويتوزع استلهام الشعراء المعاصرين في موضوعة شخصية الإمام الجواد "عليه السلام " مرتبطة باستدعاء شخصية الإمام الكاظم "عليه السلام" في آفاق موحدة ومشتركة على الرغم من البعد الزماني بينهما إلا أنّ الاتحاد المكاني ، قد وظفه الشعراء في صور شعرية مختلفة .

ويمكن أن نرى ذلك من النماذج المختارة من قصائد مهرجان الإمامين الجوادين " عليه السلام " لسنة ٢٠١٢م ، وقد استوجب البحث الاعتماد والاشارة إلى الشعراء والنماذج بحسب ترتيبهما في الكتاب المطبوع .

وتتجلى صورة الإمام محمد الجواد " عليه السلام " عند الشاعر حسين صادق الكربلائي المولود في كربلاء المقدسة عام ١٩٥١م ، والحاصل على شهادة بكالوريوس علوم – رياضيات في قصيدته (يا قادح الليل) مخاطباً موسى الكاظم " عليه السلام " في طلب الشفاعة الموحدة برجاء موحد في الدعاء والتوسل بعد طرق الباب الذي أصبحى ملاذاً للراجين معلناً النداء (باسم الجوادين) ؛ لغرض الحصول على الشفاعة التي هي مناجاة من النار والمدعاة في نشر الأمن والإيمان في الدار ، وهي غاية المؤمن المستغفر الناجي ، وهي صورة جزئية مشتركة تتضمن دلالات مكانية وموضوعية ، نلمح منها ملامح انسانية تتصف بها صورة الإمام الجواد " عليه السلام " كما في قوله (قسم الشؤون الفكرية ، ٢٠١٢ : ٢٩) :

واليوم بابك يا مولاي نطرقُها نرجو الشفاعة تنجينا من النار

باسم الجوادين ندعو الله يجمعنا وينشرُ الأمن والإيمان في الدار

لكنّ الشاعر رياض عبد الغني محمد الحسن المولود في الكاظمية المقدسة ١٩٥٧م والحاصل على شهادة بكالوريوس آداب –ترجمة في قصيدته (أجبها) مخاطباً الإمام المهدي" عليه السلام " يفتديه مخاطباً رافعاً صفة الإصلاح التي تتحقق في عهده مستذكراً الظلم والاضطهاد الذي مرّ به الوطن من محنة كبرى تحت سطوة وسلطة كان يتذوق طعم المر كالعسل في الشراب في سنين عجاف ، فضلاً عن التضحيات بفلذ القلوب ، وهي اشارة إلى الشباب الذي تجرعوا القتل والتقتيل ، وكان تلك الأيام في حالة فزع يلجأ إليها اللائذون من المؤمنين إلى التحصين الروحي والمعنوي والجسدي بجدي الامام المهدي "عليه السلام " وهما (الكاظم والجواد) "عليهما السلام" فهما أسدا بغداد فقد ذكرهما بصفاتهما المعنوية وهما باب المراد ، وهما الحصن وهما الطهر ، فضلاً عن الإشارة التاريخية لقسوة الرشيد مع الإمام الكاظم " عليه السلام " وقسوة المأمون وبنته أم الفضل في سمّ الإمام الجواد "عليه السلام " وهي اشارة رمزية في تسجيل الحوادث بطريقة تعبيرية يتناسب مع الرمز التاريخي في الخطاب الشعري بصورة كلية مشتركة علماً أنّ الماضي ((يمثل رافداً من روافد الشاعر الحداثي منه يستقي وقائعه ومثله ونماذجه ، فالإنسان قيمة ثقافية ونفسية وثيقة الصلة بالماضي

))(الحسامي ،٢٠٠٤ : ٢١٣)، وهذا ما نجده في قوله (قسم الشؤون الفكريـــة ، ٢٠١٢ : ٤٢):

فديتك يا أبا الإصلاح إنا بقية عهد ظلم واضطهاد

شربنا المرّ صاباً بعد صاب وجرّعناه في حجج شداد

سنين من الجفاف استطعمتنا فقدمنا لها فلذ الفؤاد

وقد كنا إذا اشتدت فزعنا إلى جديك موسى والجواد

بحصنهما نلوذ كما استجارت ببرد الماء أفئدة صواد

ألا يا زائر الأسدين أقبل ويمّمْ خاشعاً باب المراد

تجد أسرابها من كلّ فجّ كحشر الخلق في يوم المعاد

تجيء إليه غلّتْ بالخطايا وتخرج منه مطلقة الصفاد

أما الشاعر سيف حسن حسين الذبحاوي المولود في الكوفة ١٩٨٢م والحاصل على دبلوم لغة عربية في قصيدته (موعد مع الحب) فقد أشار إلى مرقد الامام الجواد " عليه الســـلام " بلفتة موحدة إلى المرقدين الشريفين ، فالولادة الحقيقية تأتي بالصباحات الجميلة في دعوتهـــا نحو الأمل الذي يولد من المرقدين كله طهر ونور وخشعة لهداية الناس كما في قوله ، وهـــي صورة تفاؤلية على الرغم من كونها صورة جزئية قد رسمها الشاعر نحو المرقدين الشريفين ، وهذا يؤكد على أنّه ((استلهام التراث بكل أنواعه ، وعناصره الدينية والتاريخية والشـــعبية والإسطورية والخيالية سمة رئيسة من سمات الشعر العربي الجديـــد))(الزمـــر ،٢٠٠٤ : ٢٨٢) كما في قوله (قسم الشؤون الفكرية ، ٢٠١٢ : ٥٠) :

ومن نفحات الطهر نور وخشعة تبدّت سمات الفجر منه تبدد

نجوماً من الإبداع فوق جبينه تشعّ لتهدي العالمين إذا غد

أتى بالصباحات الجميلة معلناً بأن أمل في المرقدين سيولد

وكذلك الشاعر الدكتور صاحب خليل ابراهيم المولود في الكوفة ١٩٤٦م ، والحاصل على دكتوراه في اللغة العربية في قصيدته (باب الرجاء) يختزل كلّ الصفات الإنسانية بصورة كلية في رموز نورانية تضاهي كلّ الصور واللوحات التي ترسم بطريقة تعبيرية بالكلمات الشعرية ، فقد استفاد من البعد الرمزي في شحن بطاقة الصورة الشعرية فالنور والضياء والاخضرار والفراشات والغصون وهذه طاقات تعبيرية مجازية ، قد وظف تقنية الإستعارة في صور مركبة مؤنسناً الأشياء غير العاقلة عن طريق خلق مناخ شعوري واحد(سعدي ، ٢٠١١ : ١٤١) ينبعث فيه الاحساس بالمشاركة في حدود المكان الواقعي ، فكلّ الرموز الطبيعية تتناغم مع ألق الجواد " عليه السلام " ، وهي صورة تفاؤلية تخترق المألوف الذي فسح المجال لعدة أقطاب تأخذ حيزه ليشعر فيها المتلقي بتلك الواقعية المكانية (سعدي ، ٢٠١١ : ٣١٠) كما في قوله (قسم الشؤون الفكرية ، ٢٠١٢ : ٥٤) :

سجد الضياء لأعين دمعت هوى فيها يفيض النور يمحى المظلم

وعلى رفيف الهدب كلّ دروبنا تخضر من ألق (الجواد) وترسم

وفراشة رؤيا تطوف على المدى وتطير فوق غصوننا فتسلّم

تهب النقاء بصفوها وتفتحت ألوانها للعين فهي تهوّم

لكنّ الشاعر ضياء علي عبد الرضا المولود في البصرة (أبو الخصيب) ، والحاصل على ماجستير آداب اللغة العربية في قصيدته (على باب المراد) يتصاعد مع البعد الإنساني ؛ ليسجل أبعاد صورة الإمام الخالدة في نفوس المحبين ، فهو الجواد في الندى ذلك التصوير الذي يتناسل في تمثلات مختلفة كلّها تصب في بودقة من العطاء ، وقد رسمها بصورة مجازية كنائية واستفاد الشاعر من البعد الرمزي ؛ لكي يضفي على الخطاب الشعري ملامح مجازية تثري الصورة جمالاً وتكسبها حيوية بمعانيها الشعرية فهي صورة كلية مشتركة وموحدة ، فلهذا السبب كان الإيجاز والتكثيف في التصوير البياني غاية الشاعر نفسه في استجلاء أبعاد الصورة المعنوية ؛ لكلا الامامين فهما نور الفؤاد والشمس والبدر وغاية الدرب وقبلة الفؤاد وجنة عدن مستفيداً من وسائل الصورة التشبيهية ، ولا سيما التشبيه البليغ في صورته الخبرية المتكونة من مبتدأ وخبر مع حذف أداة التشبيه في الوصف الموجز ، ويعدّ التشبيه البليغ أعلى

مراتب التشبيه في البلاغة وقوة المبالغة (عتيق ، ٢٠٠٤ : ٨٠) كما في قوله (قسم الشؤون الفكرية ، ٢٠١٢ : ٦٠-٦١) :

ثم بالمدعو : جواد في الندى ابنك المقصود مأوى الحائر

ملجأ القصّاد من كل الورى لمراد كلّ حين حاضر

أنتما نور فؤادي والهنا كلمّا ضقت بدهري الجائر

أنتنا شمسي وبدري في الهدى أنتما غاية درب السائر

أنتما مهوى فؤادي ...قبلتي وصلاتي رغم كفر الكافر

أنتما جنة عدني والمنى عند مثواي وحشري الحاشر

ويرسم الشاعر عامر عزيز الانباري المولود في الكاظمية المقدسة ١٩٦٣م ، والحاصل على الدراسة الإعدادية في قصيدته (باب المعجزات) معالم صورة الإمام الكلية في جوانبها الإنسانية الأخرى ، لما تتصف بالعلمية ، وما يمتلك من فصل الخطاب فقد أشار إلى ردوده الحجاجية التي حاولت السلطة أن تختبره والنيل منه في مجادلة علماء عصره والاحتجاج عليه بالإشارة إلى احتجاج (ابن اكثم) عليه فيلسوف عصره ، فالشاعر لا يكتفي بجزئيات الصورة التي طالما الشعراء يظهروها من علم وجود فحسب ، بل راح يبحث عن ملامح الصورة في أبعادها الكلية ؛ ليضفي عليها قوة العلم ومركزية الحجاج بوسائله التقنية في الرد على أعدائه في عصره ؛ ليثبت لهم أنّه امتداد لنور النبوة فهو باب عظيم ؛ لأنّه باب الفرقدين (موسى والجواد) كما في قوله (قسم الشؤون الفكرية ، ٢٠١٢ : ٦٣-٦٥) :

و يا جود الجواد بأي وصف تطال سماؤك القفر اليباب

فقد شهدت بساحتك المعالي وعن أندائك انشكف النقاب

كرامات بهرت بها البرايا وفيض سائغ منه الشراب

معاجز في الصبا ذهلت عقولا وحار الشيب فيها والشباب

لكنّ الشاعر عبد الأمير خليل مراد المولود في بابل سنة ١٩٥٣ م في قصيدته (شموس بكاف الكاظمية) يختصر صورة الإمام الجواد "عليه السلام " من نظرة المحب العاشق إلى آل فاطم ، وهي نظرة موحدة على الرغم من كونها صورة جزئية في استدعاء شخصية الإمام الجواد عليه السلام موحدة بلفظة (الجوادين) إلا أنّها كبيرة في أبعاد المودة كونه المرجو يمتلك الشفاعة مثل جده المصطفى " صلى الله عليه وآله " فالإستدعاء روحي ومعنوي في القبول والرضا وطلب الشفاعة والورود على الكوثر وجعله في رقيم أهل البيت مشابهة برقيم أهل الكهف ، وهي دلالة زمكانية في أبعادها الرمزية والتاريخية ، وهذا يدلّ على أنّ ((كثيراً ما يعمد الشاعر المعاصر إلى توظيف المكان مستلهماً دلالته التاريخية أو الحضارية ومستوحياً رموزه الثقافية والسياسية مستوعباً أحداث هذا المكان))(الزمر ،٢٠٠٤ : ١٩١) ، وهذا ما نجده في قوله(قسم الشؤون الفكرية ، ٢٠١٢ : ٦٨) :

عليكم سلام الله يا آل فاطم وقد نطقت في جبة العشق أضلعي

تقطعني كأس الجوادين ساعياً وتجمعني في ألفة المتوزع

فليس سواكم ارتجيه يؤمّني على الكوثر المورود يوم التشفع

فهيا اكتبوني في رقيم ولائكم ولا تخذلوني يوم أُطوى على النعي

أما الشاعر الدكتور عبد الحسين العمري المولود في الشطرة ١٩٦١م ، والحاصل على شهادة الدكتوراه في اللغة العربية ففي قصيدته (قيامة الحب) ، يلخص عظمة ومكانة الإمام في الوجود بشكل عام فهو واهب الحياة كرامة وجوداً وسماحة مستفيداً من البعد المجازي بتقنية الكناية عن نسبة كونها أحدى الصور المجازية الذي جمع التعبير بالكناية في الإشارة عن صفات الممدوح فهي كناية عن موصوف بحسب المعنى الموجود(الأيوبي وديب ، ٢٠٠٨ : ٢٨٤) معرجاً إلى ذلك الباب الذي أصبح ملاذاً لكل محتاج فهو باب الحوائج بلا منازع في الاستجارة به ، وهي اشارة رمزية لجسد الإمام الكاظم "عليه السلام " مع ضجيعه المتمثل بجسد الإمام الجواد " عليه السلام " ، وهي صورة جزئية في مضمونها الإنساني

الموحد في النظرة لهذين الجسدين الطاهرين ، فالشاعر المعاصر يوظف تلك الشخصية في تعبير فني و((لا يكون هذا التعبير فنياً ما لم يستعر ملمحاً من ملامح تلك الشخصية أو ذلك العلم الزماني والمكاني كأن يستعير صفة من صفاتها ...أو يستعير من الشخصية مدلولها العام)) (الزمر ، ٢٠٠٤ : ٧٤) كما في قوله(قسم الشؤون الفكرية ، ٢٠١٢ : ٧٤) :

يا واهباً هذه الحياة كرامة باتت تعد السير في انبائه

إنّ السماحة من عبير ولائه بل إنّ كلّ الفضل من أشيائه

باب الحوائج والجواد ضجيعه إنّي ببابك استجير ببائه

أما الشاعر علي الصفار الكربلائي المولود في كربلاء المقدسة ١٩٦٩م ، والحاصل على دبلوم تقنية حاسبات في قصيدته (سمي الكليم) ، فهو يتجاذب شوقاً مع الرمز المكاني بدلالاته وملامحه الشخوصية من جزئيات دالة عليه من مآذن وقباب لما فيها من أسرار كونها ؛ لأنّها تشير إلى موسى الكاظم والجواد هذا المكان الفردوسي كونهما التين والزيتون والشفع والوتر ، فقد تجلت أبعاد الصورة الشعرية من تقنيات التناص مع القرآن في خطين موازين (التين والزيتون) (سورة التين / ١) و (الشفع والوتر)(سورة الفجر / ١-٣) كونهما امتداداً لذلك الفجر الصادق كما في قوله (قسم الشؤون الفكرية ، ٢٠١٢ : ٨٠) :

ويجذبها نحو المآذن شوقها وسحر قباب في بواطنها سر

فموسى هنا ثم الجواد وحسبنا (هم التين والزيتون والشفع والوتر)

سمّي كليم الله (إشفع) مؤخرا عليك سلام الله ما بقي الذكر

ويختصر الشاعر الدكتور فليح الركابي ، وهو استاذ في كلية الآداب جامعة بغداد في قصيدته (في باب الحوائج) بالإشارة إلى الإمام الجواد " عليه السلام " بالتحية المعنوية الدائمة والثابتة لكلا الإمامين فهما كاظمان فالسلام عليها دائم وثابت ؛ لأنّ نهجهما نهج جدّهما الحسين "عليه السلام " ، وهي صورة مشتركة جزئية كما في قوله (قسم الشؤون الفكرية ، ٢٠١٢ : ٨٦-٨٨) :

سلام على الكاظمين

فهذا هو النهج ...نهج الحسين

.....

سلام على الكاظمين سلام

فإن العدا أخمص القدم

وتبقى إشارة الشاعر كاظم حميد حمادي المولود في الحلة ١٩٤٥م ، والحاصل على شهادة الدبلوم من دار المعلمين الابتدائية في قصيدته (باب الحوائج للطلاب مقصدهم) أيقونة الخير متعددة الجوانب تجمع بين معالم الطهر والعلم والنور والمعرفة ، وهي صورة كلية كلّها تبعث على الفرح والسرور والطمأنينة ومقارناً مع ضدها ايقونة الشر الذين أرادوا له المكر لحقدهم وخبثهم ، فهي صورة مقاربة تجمع أيقونتين : أيقونة الخير وأيقونة الشر للتمايز مما تشكل ثنائية ضدية في ثراء المعنى كما في قوله(قسم الشؤون الفكرية ، ٢٠١٢ : ٩٤) :

وذا الجواد سليل الطهر نعرفه بالعلم أضحت له الأخيار تزدحم

لقد أرادوا له عيشاً لمفرده فهيأوا نحوه ما جادت الهمم

بيتاً أعدوا له الحراس ترقبه فالداخلون هم الأشياخ والخدم

هم الشيوخ لقد ساءت طباعهمو على الهداة لآل البيت قد نقموا

ويتشبث الشاعر محسن حسن الموسوي المولود في الكوفة سنة ١٩٥٩م والحاصل على شهادة البكالوريوس آداب في اللغة العربية في قصيدته (سجنوك لكن صار سجنك معلماً) في دلالة المكان بأوسع ما فيها من حسن الجوار يبين عن علاقة مقاربة في المودة لما فيها من كرامة وعيشة هنيئة هذا الجوار الدنيوي مرجو بجوار أخروي فيستفيد من ازدحام الأساليب الطلبية من رجاء ونداء ونهي في الاقتراب من الذات ويعد أمنية وهو رجاء جاء بطيات البعد المجازي (دعاء التوسل) الذي خرج إليه النهي للفوز بلقاء المأمول يدلّ على الألفة ومع

المودة في النفس(جمعة ، ٢٠٠٥ ، ١٣٠)كما في قوله (قسم الشؤون الفكرية ، ٢٠١٢ : ١٠٦) :

فجوار موسى والجواد كرامة يهنأ بها المستيقن المستشفع

هذا الجوار كرامة من ربنا إنا لنرجو في غدٍ نتجمع

ويخترق الشاعر محمد عبد المحسن الزبيدي المولود في عام ١٩٥٠ والحاصل على شهادة البكالوريوس زراعة في قصيدته (في رحاب الكاظمية) في كسر قاعدة المألوف في الوصف مستعملاً بلاغة الحذف تارة بحذف المبتدأ وحذف أداة التشبيه معا ؛ لكي يبقى الخبر في قمة الايجاز في مشهد بلاغي مقنن يعتمد على الاختزال بما يسمى التشبيه البليغ وبوجود قرينة دالة على صحة الحذف فكلما كانت مكثفة كانت ابعد في الجمال(جمعة ، ٢٠٠٥ : ٨٦) ، وهو يقدم شخصيتين صورة الجد والحفيد بصورة وصفية متكاملة على الرغم من المفارقة في الصفات المعنوية بين ضدين (الكظم) و (الجود) فهما في روضة تستمد عطرها من روضة المصطفى غير خاضعة للمكان والزمان فهي خالية من الحدود والأبعاد كما(قسم الشؤون الفكرية ، ٢٠١٢ : ١١٣) :

فرقدان اصطفتهما بغداد (كاظم الغيظ) والحفيد (الجواد)

لهما في قلوبنا كاظميا ت وفي أجفان العيون وساد

بل هما كل أمة وبلاد أ لها الطول أمة وبلاد

إن ما بين الكظم والجود ضداً وقليل ما تلتقي الأضداد

ويبقى الشاعر مهدي شاكر محمود النهيري المولود في النجف الأشرف ١٩٧٨م ، والحاصل على شهادة البكالوريوس في اللغة العربية في قصيدته (شاعر على عتبة إمام) مخاطباً ذاته متأملاً ومصوراً نفسه كالطائر الذي يلوذ في حنان الكاظمين فهي صورة جزئية تأملية تخرج الشاعر من قيده الظلامي التشاؤمي إلى ملاذ آمن كله حنان وطمأنينة مشابهة بالطير يمرح في روض كله أشجار وأنهار بل طبيعة ساحرة فقد جمع الشاعر أبعاد الشخصية

متأملاً روعة التصوير في بلاغة دقيقة في اساليب مختلفة بين الطلب بالوب أمر الذي خرج إلى معنى مجازي إذ خرج إلى تصوير شرف المأمور وارتفاع منزلته (جمعة ، ٢٠٠٥ : ١١٨) ، وهذه الشرفية قد اكتسبت من قداسة المكان والتشبيه المركب بأكثر من موضع فضلاً عن المجاز الاستعاري فالمشبه موجود وحذف المشبه (الطير)، وترك لفظاً دالاً عليه ، وهو الفعل (رفرفت) ، فهي استعارة مكنية أصلية (قاسم وديب ،٢٠٠٨ : ١٩٨و٢٠٤) ، فالقصيدة مرفرفة وجدول مدمع وشجيرات ذات شجو فقد جعل الطبيعة مؤنسة تخفف من ألم الشاعر في ترحاله ولوذه بحنان الكاظمين كما في قوله (قسم الشؤون الفكرية ، ٢٠١٢ : ١١٨) :

ولُذ في حنان الكاظمين كطائر صغير أضاع العشّ فاضطر وانبرى

وحطّ بقلب الدافئين فرفرفت قصائده ، وانداح في خلده الكرى

وطمأنه صوت المناجاة صاعداً كجدول دمع سال في الروح أحمرا

فأزهر ، وستفتى شجيرات شجوه فآمن حتى فاض بالشعر كوثرا

وكذلك الشاعر نبيل جواد أبو العيس المولود في الكاظمية المقدسة سنة ١٩٤٥م والحاصل على دبلوم اعداد المعلمين في قصيدته (قمران في سماء المجد) قد استفاد من قاعدة كسر المألوف في الوصف والتشبيه مستعملاً بلاغة الحذف الدالة على موضع التصوير وكلا الإمامين قمران نورهما من نور الإله فالصورة التي رسمها صورة مجازية كلية تتضمن دلالات زمانية ومكانية فقد جمعهما في ذلك المكان (الجانب الغربي من بغداد) ثم أفاض على كليها بالتفصيل فذكر الجزئيات فنور الجواد من نور الله ومثواه كله تقى وجود فهي صورة كلية جامعة لصفات الممدوح بالجانب المعنوي والمادي ، فضلاً عن إشارته إلى الجانب العقائدي والثقافي والعلمي فهي صورة مكتملة لما تتضمن في ذكر قوته الفكرية والعقلية والايمانية فقد حاجج علماء عصره ومنهم يحيى فيلسوف زمانه فهي صورة زمانية ومكانية وذات أبعاد نسقية في الثقافة والعلم والرقي والمكانة البارزة لما يتمتع بها آل ابيت "عليهم السلام" ، ولا سيما الأئمة المعصومين ؛ فضلاً عن أسلوب الاستفهام (أيخيب من

يسعى لباب مراد) الذي خرج إلى معنى مجازي ، وهو التعجب والاستبعاد(فيود ، ٢٠٠٤ : ٣١٨) كما في قوله (قسم الشؤون الفكرية ، ٢٠١٢ : ١١٩):

مثوى حوى نور الجواد محمد مثوى التقى والجود للأجواد

نجل الرضا باب المراد ويا ترى أ يخيب من يسعى لباب مراد ؟

يا كوكباً سحر العيون بهاؤه وضّاء شعّ ذرى من الميلاد

شيدت مجداً في صباك مناظراً علماء عصرك يا أبا الأمجاد

أفحمت يحيى فيلسوف زمانه فنّدت رأي مخالف ومعاد

يا ناشراً علم الرسول وآله أرداك ظلماً خنجر الحساد

فتآمرت زمر الضلالة والهوى وسقتك سم الغل والأحقاد

مولاي إن غالوك ظلماً إنما غالوا بقتلك أكبد الإرشاد

يا بحر جود لن يجفّ معينه يا باب حطة يا مضيف الزاد

أنت المعول في الشدائد والرخا أنت الشفيع لنا بيوم معاد

طاب الثرى للكاظمين وقدّست هذي الديار بهذه الأجساد

ويدور الشاعر نجاح مهدي العرسان المولود في كربلاء المقدسة ١٩٧٠ م في قصيدته (مسبحة الوجود) في دائرة العشق المكاني ؛ لما يحمل من رفاة طاهرة في بقعة طاهرة ، فالمكان كبير بحمله التقى والتوحيد كونه يحتضن الجد والحفيد ؛ لما يحمل المكان النوراني من دلالة الالتصاق رغم المسافة الزمانية بينهما فالاستواء واحد بين الأجداد والآباء والأحفاد في العلم ؛ لأنّهم من نور واحد ، وقد استفاد من تكرار العبارات (أنا لا اغالي) و(أنا لا أعدك) ، لما يضيف التكرار على النص من دلالات ، وما تحمله من قيم شعورية فهو يشكل أساساً

اسلوبياً يرتبط بالدلالة النصية ويكون كاشفاً للأعماق الباطنة للشاعر(الحسامي ، ٢٠٠٤ : ١٢٨-١٢٩) كما في قوله(قسم الشؤون الفكرية ، ٢٠١٢ : ١٢١):

كبر المقام وضاقت الأبعاد يمشي فتورق من خطاه بلاد

الأرض تبدأ من هنا من نقطة فيها التقى التوحيد والايجاد

رقد الجواد وجده في بقعة ما عاد فيها للعيون رقاد

علّت المآذن والآذان كأنما بغداد ترفع فوقها بغداد

أنا لا أغالي فيك في عين تع طف بعد اسمك أو تقوّس صاد

أنا لا أعدك في عديد محامد إذ لا تراك كما أرى الأعداد

ويستمد الشاعر وهاب رزاق الجبوري المولود في النجف الاشرف ٤/٣ / ٢٩٦١م والحاصل على شهادة بكالوريوس صحافة في قصيدته (جود من الرحمن) ((مواد صوره من الطبيعة وهذه الحياة لا تقف عند رسم الصور المجسدة والمشخصة وانما من أجل استخدامها وسيلة لبث حالة نفسية))(جعفر ،٢٠١١ : ٢٤٤) ، فالنهر والموت جار كجريان الماء في صور مختلفة متحدية البعد الزماني (الضحى) ؛ ليخترق البعد النفسي في ذات الشاعر ؛ ليصل إلى شخصية الإمام فيرسم معالمها في صورة مجازية بوسيلة التشبيه البليغ فهو كالشمس في الضياء رغم التشظي في أبعادها الإنسانية فالشاعر يستذكر آلام وأوجاع الوطن الواحد على الرغم من التمسك باهل البيت هي المنجاة مثل التمسك بالصدق وإنّ هذا الاختيار من قبل الشعراء للشخصية الدينية يخضع لمدى اكتنازها بأدقّ التفاصيل في المعاناة الإنسانية(الزبيدي ، ١٩٨٩: ١٢٨) كما في قوله (قسم الشؤون الفكرية ، ٢٠١٢ : ١٢٧-١٢٨) :

محمد الجواد اشتد شمساً ليملأ يقظة الفقراء ضيا

تألق بالدراية عبقريا ليحتقر السراب الجاهليا

وعباد الخلافة من تناسوا أحق الناس مدخراً بهيا

محمد الجواد يشع تقوى وكأنّ العشب أضحى فوضويا
يمرّ على العراقيين حزن فيرسم في المدى وطناً نقيا
وتذكره الفواخت باشتياق وترسل صبحها لحناً شجيا
وتهمس عند بعد راح عنا وكأن يلمنا شجرا سخيا
لماذا نستقيم على جياع وقمح الله يسّامى ثريا
وعند الكاظمية من قريش عراق يطحن البلوى جنيا
لتعترف المنايا أنّ جوداً من الرحمن شكّل آدميا

مسك الختام

١- أشار البحث إلى أهمية العناية بالرموز الدينية والشخصيات الاسلامية ؛ لما لها من مكانة في نفوس المسلمين .
٢- أشار البحث إلى توظيف الشعراء المعاصرين للشخصيات الدينية بأبعادها الإنسانية في ضوء ملامحها الدينية والثقافية والاجتماعية .
٣- ركز البحث على معالم الشخصية في أبعاد الصورة الشعرية في تقسين النقد الحداثوي للشخصيات من الناحية الكلية والجزئية .
٤- جمع البحث النقد الحداثوي في بعديه : التحليل الأسلوبي والتحليل السيمائي كون القصائد حديثة معاصرة .
٥- أظهر ملامح شخصية الإمام محمد الجواد "عليه السلام " بحسب رؤية كلّ شاعر في العلاقة العضوية بين عنونة القصيدة العامة والسياق الذي انبثق منه .
٦- وظف الشعراء أبعاد صورة الإمام محمد الجواد " عليه السلام " في نمطين : التوظيف الكلي والتوظيف الجزئي ويضاف إلى ذلك التوظيف المشترك ببعده المكاني المشترك في قداسة المكان لكلا الإمامين الكاظم والجواد "عليهما السلام "
٧- استعان البحث بوسائل البلاغية العربية وتقنيات اساليبها لفهم النصوص الشعرية مسجلاً أهمّ الأغراض والغايات والمعاني المجازية والدلالات السياقية .

المصادر والمراجع

-القرآن الكريم

-أبو علي ، نبيل ، ١٩٩٩م، الفرق بين الاسطورة والخرافة والتاريخ ، مجلة كلية الآداب ، جامعة حلوان ، العدد الخامس .
-الأيوبي و ديب ، د . ياسين و د. محيي الدين ،١٤١٨هـ- ١٩٩٨م ، البلاغة العربية وأساليب الكتابة ، مطبعة خليفة ، مصر .
-الحسامي ، عبد الحميد سيف أحمد ، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م ، الحداثة في الشعر اليمني المعاصر (١٩٧٠-٢٠٠٠م) ، عبد الحميد سيف أحمد الحسامي ، وزارة الثقافة والسياحة – صنعاء .
-الزبيدي ، علي قاسم ، ٢٠٠٩م ، درامية النص الشعري الحديث ، دراسة في شعر صلاح عبد الصبور وعبد العزيز المقالح ، ط ١ ، دار الزمان ، سوريا .
-الزمر ، د . أحمد قاسم ، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م ، ظواهر أسلوبية في الشعر الحديث في اليمن دراسة وتحليل ، د . أحمد قاسم الزمر : وزارة الثقافة والسياحة – صنعاء .
-الزيات ، د . يسير محمد أحمد ،٢٠١٢ م، استدعاء شخصية الحسين بن علي في الشعر العربي الحديث ، د . تيسير محمد أحمد الزيات ، مصدر : شبكة المعلومات العالمية الانترنيت :

dergipark.gov.tr/download/article-file/184223

-جعفر ، د عبد الكريم راضي ، ١٩٨٩ م، شعر عبد القادر رشيد الناصري – دراسة تحليلية فنية ، دار الشؤون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة والاعلام بغداد ، ط١ .
-جعفر ، د.عبد الكريم راضي ، ٢٠١١ م ، الشمعة والمصباح دراسات وبحوث في الشعر والنقد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط١ ، بغداد .
-جمعة ، د . حسين ، ٢٠٠٢ م ، في جمالية الكلمة -دراسة جمالية بلاغية نقدية ، د . حسين جمعة ،اتحاد لكتاب العرب دمشق – .
-جمعة ، د حسين ، ٢٠٠٥ م، جمالية الخبر والانشاء - دراسة جمالية بلاغية نقدية ، د . حسين جمعة ، اتحاد الكتاب العرب – دمشق – .
-دباخ ، سعيدة ، ٢٠١٥ م، استدعاء الشخصيات التراثية في شعر حسين زيدان دراسة نماذج مختارة ، (رسالة ماجستير) ، جامعة محمد خيضر (بسكرة) ، كلية الآداب واللغات .
-زايد ، علي عشري ،١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م ، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط١ .
-سعدي ،د . علياء ، ٢٠١١ م ، الصورة في شعر الرواد – دراسة في تشكلات الصورة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط١ ، بغداد .
-عتيق ، د . عبز العزيز ، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م ، علم البيان ، الشركة الدولية للطباعة ، دار الافاق العربية ، القاهرة .
-فيود ، د . بسيوني عبد الفتاح ، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م ، علم المعاني - دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني : د . بسيوني عبد الفتاح فيود ، ط ٢ ، مؤسسة المختار ، مؤسسة المختار ، القاهرة .
-قاسم وديب ، د . محمد أحمد ود. محيي الدين ، ٢٠٠٨ م ، علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني ، د . محمد احمد قاسم ود . محي الدين ديب ، المؤسسة الحديثة للكتاب . لبنان .
-قسم الشؤون الفكرية ، ٢٠١٢ م ، مهرجان الإمامين الجوادين للشعر العربي ١-٢/ ٦ / ٢٠١٢م ، الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة ، قسم الشؤون الفكرية .

-نظري ، علي ، ١٣٩١هـ - ١٩٩١م ، استدعاء شخصيات الشعراء في شعر محمود درويش ، مجلة دراسات الادب المعاصر ، العدد ١٥ ، السنة الرابعة ، خريف .